

سلسلة
كن

كن منعلاونا

منتدى اقرأ الثقافي
www.uqra.afilamontada.com



منتدى اقرأ الثقافي

www.igra.ahlamontada.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سلسلة كُنْ

٢٣

كُنْ متعاوناً

إشراف
عاطف عبد الرشيد

إعداد
منصور علي عرابي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التَّعَاوُنُ مُسَاعَدَةُ النَّاسِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، بِحَيْثُ يُصْبِحُ كُلُّ
فَرْدٍ مُعِينًا لِلْآخِرِ عَلَى إِنْجَازِ هَدَفِهِ؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا
بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً
فَالَفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ دَاعِيًا إِلَى التَّعَاوُنِ
وَمُشْجِعًا عَلَيْهِ، حَتَّى إِنَّهُ ﷺ كَانَ أَكْثَرَ النَّاسِ عَوْنًا لِلْآخِرِينَ.

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّا وَاللَّهِ قَدْ
صَحَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ وَكَانَ يَعُودُ مَرَضَانَا
وَيَتَبَعُ جَنَازَتَنَا وَيَغْزُو مَعَنَا وَيُوَاسِينَا بِالْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ. [أحمد].

وَلِلتَّعَاوُنِ فَائِدَةٌ عَظْمَى، وَأَهَمِّيَّةٌ قُصْوَى، إِذْ بِهِ يَسْعَدُ
الْفَرْدُ، وَيَقْوَى الْمُجْتَمَعُ أَمَامَ كُلِّ أَمْرٍ عَسِيرٍ.

قَالَ ﷺ: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ كَمَثَلِ
الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ
وَالْحُمَّى" [متفق عليه]. وَالتَّعَاوُنُ يَكُونُ عَلَى الْبِرِّ وَفِعْلِ الْخَيْرِ؛
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ
وَالْعَدْوَنِ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢].

كُنْ مُتَعَاوِنًا

الْمُتَخَلِّقُ بِخُلُقِ التَّعَاوُنِ هُوَ مُسْلِمٌ حَقِيقِيٌّ الْإِسْلَامِ
وَالْإِيمَانِ، وَيَكْفِيهِ جَزَاءُ أَنْ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَكُونُ فِي عَوْنِهِ مَا دَامَ
هُوَ فِي عَوْنِ أَخِيهِ. وَتُلْخَصُ لَكَ خُلُقَ التَّعَاوُنِ فِي الْمَجَالِينَ
الْآتِيَيْنِ: التَّعَاوُنَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، وَالتَّعَاوُنَ مَعَ أَفْرَادِ أُسْرَتِكَ.

كُنْ مُتَعَاوِنًا مَعَ الْمُسْلِمِينَ

المرء قليلٌ بنفسه، كثيرٌ بإخوانه، فليسَ مسلمًا من لم
يكنْ لأخيه المسلمِ عونًا وسندًا؛ يقولُ الشاعرُ:

كُونُوا جَمِيعًا يَا بَنِيَّ إِذَا عَتَرْتُ خَطْبٌ وَلَا تَتَفَرَّقُوا أَحَادًا
تَأْبَى الرَّمَاحُ إِذَا اجْتَمَعْنَ تَكْسُرًا وَإِذَا افْتَرَقْنَ تَكْسُرَتْ أَفْرَادًا

* مِنْ صُورِ التَّعَاوُنِ :

١ - زِيَارَةُ الْمَرِيضِ : مِنْ دَلَائِلِ تَعَاوُنِ الْمُسْلِمِ أَنَّهُ يَعُودُ
أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فِي مَرَضِهِ، وَيَقُومُ عَلَى قَضَاءِ حَوَائِجِهِ؛ قَالَ عَطَاءُ
ابْنُ أَبِي رَبَاحٍ: تَفْقَدُوا إِخْوَانَكُمْ بَعْدَ ثَلَاثٍ، فَإِنْ كَانُوا مَرْضَى
فَعُودُوهُمْ، أَوْ مَشَاغِيلَ (مَشْغُولِينَ بِشَيْءٍ) فَأَعِثُّوهُمْ، أَوْ كَانُوا
نَسُوا فَذَكِّرُوهُمْ [الإحياء].

٢ - قَضَاءُ حَوَائِجِ النَّاسِ: أَعْلَى دَرَجَاتِ مَوَدَّةِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَقُومَ عَلَى قَضَاءِ حَوَائِجِهِ. قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ صَهْبَانَ: كَانَ يُقَالُ: أَوَّلُ الْمَوَدَّةِ طَلَاقُ الْوَجْهِ (بَشَاشَتُهُ)، وَالثَّانِيَةُ التَّوَدُّدُ، وَالثَّلَاثَةُ قَضَاءُ حَوَائِجِ النَّاسِ. [الإحياء].

٣ - الْإِخْوَانُ فِي اللَّهِ: الْمُتَعَاوِنُونَ مِنَ النَّاسِ يَحْظُونَ بِدَرَجَةٍ عُلْيَا عِنْدَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَإِنْ تَفَرَّقَتْ مَنَازِلُهُمْ وَأَجْسَادُهُمْ؛ يَقُولُ ابْنُ الْمُعْتَزِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: مَنْ اتَّخَذَ إِخْوَانًا كَانُوا لَهُ أَعْوَانًا.

٤ - الصَّدِيقُ الْمُسَاعِدُ: لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقًا مَا لَمْ يَكُنْ فِي عَوْنِ صَدِيقِهِ وَمُسَاعَدَتِهِ إِذَا دَعَتْهُ الظُّرُوفُ إِلَى ذَلِكَ. قَالَ بَعْضُ الْخُلَفَاءِ: صَدِيقٌ مُسَاعِدٌ عَضْدٌ وَسَاعِدٌ. وَقَالَ الشَّاعِرُ:

هُمُومٌ رِجَالٍ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ

وَهَمِّي مِنَ الدُّنْيَا صَدِيقٌ مُسَاعِدٌ
تَكُونُ كَرُوحَ بَيْنَ جِسْمَيْنِ قُسِمَتْ

فَجِسْمَاهُمَا جِسْمَانِ وَالرُّوحُ وَاحِدٌ

٥ - التَّعَاوُنُ عَلَى الْبِرِّ: أَفْضَلُ التَّعَاوُنِ مَا كَانَ عَلَى الْبِرِّ وَفِعْلِ الْخَيْرِ، فَفِيهِ نَفْعُ النَّاسِ وَكَمَالُ إِيْمَانِهِمْ؛ يَقُولُ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ بِخَيْت - مُفْتِي الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ -: خَيْرُ التَّعَاوُنِ مَا كَانَ

عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَأَنْفَعُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَكَمَالُ الْإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ لِأَخِيكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا دَامَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ.

٦ - مُعَاوَنَةُ الْخَدَمِ: لَمْ يَفَرِّقِ الْإِسْلَامُ بَيْنَ النَّاسِ كَافَّةً، وَلِذَلِكَ فَعَوَّنَ الْمُسْلِمُ لَخَادِمِهِ أَمْرٌ حَبَّبَ إِلَيْهِ الْإِسْلَامُ وَرَعَّبَ فِيهِ. عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغَفَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَأَيْتُ رَجُلًا بِأَمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: "يَا أَبَا ذَرٍّ، أَعَيَّرْتَهُ بِأَمِّهِ؟ إِنَّكَ أَمْرُو فَيْكِ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ (الْخَدَمُ) خَوْلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيَلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِثُّوهُمْ" [البخاري].

٧ - التَّعَاوُنُ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ: الْحَيَاةُ الزَّوْجِيَّةُ تَقُومُ عَلَى التَّعَاوُنِ فِيمَا بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ، وَبِدُونِ ذَلِكَ التَّعَاوُنِ تَفْسُدُ الْحَيَاةُ بَيْنَهُمَا وَلَا تَصِيرُ أَمَنَةً؛ عَنِ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَكُونُ فِي مِهْنَةٍ أَهْلِهِ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ" [البخاري].

٨ - الْإِرْشَادُ إِلَى الْخَيْرِ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِفِعْلِ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكِ الْمُنْكَرَاتِ، وَمِنْ الْخَيْرِ أَنْ يُرْشِدَ الْمُسْلِمُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ إِلَى فِعْلِ الْخَيْرِ، وَكَهْ عَنْ ذَلِكَ الْجَزَاءُ الْعَظِيمُ.

* كُنْ مُلْتَمِماً بِخُلُقِ التَّعَاوُنِ مَعَ إِخْوَانِكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِمَا يَلِي :

١ - الْإِفْتِدَاءُ بِالنَّبِيِّ ﷺ : لَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكْثَرَ النَّاسِ عَوْنًا لِلْآخِرِينَ وَأَسْرَعَ لَهُمْ لِفِعْلِ الْخَيْرَاتِ ، وَمَدَّ يَدَ الْمُسَاعَدَةِ لِلْغَيْرِ ، فَالْآخَرَى بِنَا أَنْ نَقْتَدِيَ بِهِ ﷺ ؛ قَالَتِ السَّيِّدَةُ خَدِيجَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَمَا عَادَ إِلَيْهَا مِنْ غَارِ حِرَاءَ بَعْدَ أَنْ نَزَلَ عَلَيْهِ الْأَمِينُ جِبْرِيلُ بِالْوَحْيِ : أَبْشِرْ ، فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا ، وَاللَّهُ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ (الثَّقَلَ) وَتُكْسِبُ الْمَعْدُومَ (الْفَقِيرَ) ، وَتُعِينُهُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ [البخاري].

٢ - مُجَابَبَةُ التَّفَرُّقَةِ : نَهَى اللَّهُ - تَعَالَى - عَنِ التَّفَرُّقَةِ بَيْنَ النَّاسِ وَأَمَرَ فِي مُقَابِلِ ذَلِكَ بِالتَّعَاوُنِ وَالتَّمَسُّكِ بِدِينِ اللَّهِ ؛ قَالَ تَعَالَى : ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٣] . وَيَقُولُ سُبْحَانَهُ : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران : ١٠٥] .

٣ - التَّعَارُفُ: لَنْ يَكُونَ الْمَرْءُ مُعِينًا لِأَخِيهِ مَا لَمْ تَكُنْ لَدَيْهِ رَغْبَةً حَقِيقَةً فِي التَّعَرُّفِ عَلَيْهِ وَالتَّقَرُّبِ مِنْهُ؛ يَقُولُ رَبُّ الْعِزَّةِ - سُبْحَانَهُ -: ﴿يَكَايَأُ الْنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

٤ - مُقَاوَمَةُ الشَّيْطَانِ: إِنَّ إِبْلِيسَ يَجْتَهِدُ فِي إِفْسَادِ الْإِنْسَانِ وَالتَّفْرِيقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِخْوَانِهِ، وَعَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُقَاوِمَ ذَلِكَ بِقُوَّةِ الْإِيمَانِ؛ عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَنْعَثُ سَرَايَاهُ. فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنَزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً. يَجِيءُ أَحَدَهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا. فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا. قَالَ: ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدَهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ. قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نَعَمْ أَنْتَ" [مسلم].

٥ - الْعَمَلُ لِخَيْرِ النَّاسِ: يَسْتَطِيعُ الْمَرْءُ أَنْ يَكُونَ مَعَاوِنًا لْجُمُوعِ النَّاسِ إِذَا كَانَ سَعْيُهُ لِعَمَلٍ خَيْرٍ يَعُودُ عَلَى الْجَمِيعِ؛ قَالَ عُمَرُ طَوْسُون: مَرَايَا التَّعَاوُنِ كَثِيرَةٌ، وَأَفْضَلُهَا فِي نَظَرِي حُبُّ كُلِّ فَرْدٍ لِمَصْلَحَةِ الْآخَرِ، وَعَمَلُهُ لِخَيْرِ الْجَمِيعِ.

٦ - اتَّبَاعُ وَصِيَّةِ الْأَنْبِيَاءِ : وَصَّى أَنْبِيَاءُ اللَّهِ جَمِيعُهُمْ أَقْوَامَهُمْ بِالْتَّعَاوُنِ وَعَدَمِ التَّفَرُّقِ فِيمَا بَيْنَهُمْ ، لِمَا تَتَحَقَّقُ لَهُمُ الْقُوَّةُ وَالسِّيَادَةُ ، وَتَسْتَقَرُّ بِهِمُ الْحَيَاةُ ؛ قَالَ تَعَالَى : ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾ [الشورى : ١٣] .

٧ - الدُّعَاءُ : عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَهُ مُتَوَدِّدًا لِلنَّاسِ مُتَعَاوِنًا مَعَهُمْ ، وَأَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مَقُومَاتِ ذَلِكَ مِنْ فَصَاحَةِ لِسَانٍ ، وَرَغْبَةٍ فِي ذَلِكَ الْعَوْنِ لِلنَّاسِ . يَقُولُ رَبُّ الْعِزَّةِ عَنْ نَبِيِّهِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : ﴿ قَالَ رَبِّ أَسْرِحْ لِي صَدْرِي ۖ وَبَسِّرْ لِي أَمْرِي ۖ ﴾ ٢٥ وَأَحْلِلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ۖ يَقْفَهُوا قَوْلِي ۖ ﴾ ٢٨ وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ۖ ﴾ ٢٦ هَرُونَ أَخِي ۖ ﴾ ٢٥ أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي ۖ ﴾ ٢١ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ۖ ﴾ ٢١ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۖ ﴾ ٢٢ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ۖ ﴾ ٢١ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴾ [طه : ٢٥ - ٣٥] .

* * *

* ثَمَارُ التَّمَسُّكِ بِخُلُقِ التَّعَاوُنِ مَعَ إِخْوَانِكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ :

١ - تَقْوِيَةُ رُوحِ الْجَمَاعَةِ: مِنْ أُبْرَزِ فَضَائِلِ التَّعَاوُنِ أَنَّهُ يُقَوِّي رُوحَ الْجَمَاعَةِ وَيَجْعَلُهَا تَصْمُدُ أَمَامَ الشَّدَائِدِ ؛ يَقُولُ شَيْخُ الْأَزْهَرِ مُحَمَّدٌ مُصْطَفَى الْمَرَاغِي: أَعْمَالُ التَّعَاوُنِ تُنْمِي الشُّعُورَ لَدَى الْأَفْرَادِ بِحَاجَةِ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ، وَتَقْوِي رُوحَ الْجَمَاعَةِ، وَتَجْعَلُ مِنَ الْأَسْرِ الْمُخْتَلَفَةِ أَسْرَةً وَاحِدَةً تَرْبِطُهَا الْمَصْلَحَةُ، وَإِذَا صَادَقَهَا التَّوْفِيقُ بِحُسْنِ اخْتِيَارِ الْأَخْيَارِ، كَانَتْ مِنَ الْوَسَائِلِ النَّافِعَةِ فِي تَقْوِيمِ الْخُلُقِ وَنَشْرِ الْفَضِيلَةِ وَرَغَدِ الْعَيْشِ.

٢ - أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ: الْمُعَاوَنُ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ يَكُونُ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَبِالْتَّالِي فَهُوَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى النَّاسِ؛ عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؟ وَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ أَوْ تَخْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَأنَّ أَمْسِيَّ مَعَ أَخٍ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ شَهْرًا (يَقْصِدُ مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ)، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ،

وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمَضِّيهُ أَمْضَاهُ مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ رَجَاءً
يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يَتَهَيَّأَ لَهُ ثَبَتَ
اللَّهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُلُ قَدَمُهُ [الطبراني].

٣ - سُرْعَةُ الْإِنْجَازِ: بِالتَّعَاوُنِ يَتَحَقَّقُ الْإِنْجَازُ السَّرِيعُ
لِلْمَهَامِ وَالتَّكْلِيفَاتِ، وَهَذَا هُوَ سِرٌّ أَيْ تَقَدُّمٌ بَشَرِيٌّ؛ يَقُولُ
إِسْمَاعِيلُ صِدْقِي: لَا شَكَّ أَنَّ مَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ الْبِلَادُ الْغَرِيبَةُ مِنْ
الْعَظْمَةِ الصَّنَاعِيَّةِ وَالْقُوَّةِ الْمَالِيَةِ إِنَّمَا كَانَ بِفَضْلِ التَّعَاوُنِ، وَقَدْ
كَانَ مِنْ أَسْبَابِ تَأَخُّرِنَا فِي الْمَيَادِينِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ اعْتِمَادُنَا عَلَى
الْمَجْهُودِ الْفَرْدِيِّ الَّذِي فَاتَ أَوَانَ الْاِعْتِمَادِ عَلَيْهِ مُنْذُ أَصْبَحَتْ
الْاُنْظُمَةُ الْعَالَمِيَّةُ مَبْنِيَّةً عَلَى وَفَرَةِ الْمَالِ وَفَخَامَةِ الْقُوَّةِ الْاِلَيَّْةِ،
وَلِلتَّعَاوُنِ مِيزَةٌ اُخْلَاقِيَّةٌ لَا يُسْتَهَانُ بِهَا وَهِيَ تَوَافُرُ الثَّقَةِ بَيْنَ
النَّاسِ؛ مِمَّا يَقْوِي الرُّوَابِطَ وَيُكْسِبُ الْأُمَّةَ الْاِحْتِرَامَ.

٤ - جُلَسَاءُ الْمَلَائِكَةِ: الْمُتَعَاوِنُونَ مِنَ النَّاسِ يَكُونُونَ
جُلَسَاءَ لِمَلَائِكَةِ اللَّهِ، فَهَلْ هُنَاكَ مَنْزِلَةٌ أَعْلَى مِنْ ذَلِكَ؛ عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنْ لِلْمَسَاجِدِ
أَوْتَادًا، وَالْمَلَائِكَةُ جُلَسَاؤُهُمْ، فَإِنْ غَابُوا سَأَلُوا عَنْهُمْ، وَإِنْ كَانُوا
مَرْضَى عَادُوهُمْ، وَإِنْ كَانُوا فِي حَاجَةٍ أَعَانُوهُمْ" [أحمد].

٥ - عَفْوُ اللَّهِ تَعَالَى: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغْفُو عَنِ الْمُتَعَاوِنِ

وَبَرَحْمَهُ؛ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَتَى اللَّهُ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ أَتَاهُ مَالًا، فَقَالَ لَهُ: وَمَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوْمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوْا أَلِرَّسُولِ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْآرُضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٤٢].
 قَالَ: يَا رَبِّ، أَتَيْتَنِي مَالَكُ فَكُنْتُ أَبَايِعُ النَّاسَ، وَكَانَ مِنْ خُلُقِي الْجَوَازُ، فَكُنْتُ أَتَسَرَّ عَلَى الْمُوسِرِ، وَأَنْظِرُ الْمُعْسِرَ، فَقَالَ اللَّهُ: أَنَا أَحَقُّ بِذَا مِنْكَ، تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِي " [متفق عليه].

٦ - عَوْنُ اللَّهِ: يَكُونُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِقُدْرَتِهِ الْعَظِيمَةِ مُعِينًا وَسَدَدًا لِمَنْ يُعِينُ النَّاسَ وَيُسَاعِدُهُمْ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "... وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ " [مسلم].

٧ - الْبُعْدُ عَنِ النَّارِ: يَكُونُ الْمَرْءُ الَّذِي يُعِينُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ بَعِيدًا عَنِ النَّارِ قَرِيبًا مِنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ خَيْرًا لَهُ مِنْ اعْتِكَافِ عَشْرِ سِنِينَ، وَمَنْ اعْتَكَفَ يَوْمًا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ ثَلَاثَةَ خَتَادِقَ كُلُّ خَتَدَقٍ أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ الْخَافَقَيْنِ (الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ) " [الطبراني والحاكم].

٨ - الثَّبَاتُ مِنَ اللَّهِ: يُثَبِّتُ اللَّهُ ﷻ الْمُتَعَاوِنِينَ مِنْ عِبَادِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الْأَمْرُ الَّذِي يَجْعَلُهُمْ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى مِنْ نَعِيمِ

الجنة وخيراتها؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "... وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يَتَهَيَّأَ لَهُ ثَبَتَ اللَّهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَرْلُ قَدَمُهُ" [الطبراني].

كُنْ مُتَعَاوِنًا مَعَ أَفْرَادِ أُسْرَتِكَ

الأسرة هي أساس كل مجتمع بشري، ولا يصلح المجتمع أو تستقر ما لم يصلح المجتمع، وصالح الأسرة واستقرارها أساسه تعاون أفراد الأسرة الواحدة.

* كُنْ مُلتَزِمًا بِخُلُقِ التَّعَاوُنِ مَعَ أَفْرَادِ أُسْرَتِكَ بِمَا يَلِي :

١ - مُسَاعَدَةُ الْإِبْنِ لِلْآبَاءِ : الْإِبْنَاءُ أَحَقُّ النَّاسِ بِعَوْنِ آبَائِهِمْ وَمُسَاعَدَتِهِمْ ؛ وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهٖ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِنَاءِ بَيْتِهِ الْحَرَامِ ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لَوْلَدِهِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : "إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِأَمْرِ قَالَ : "فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ . قَالَ : وَتَعَيَّنُنِي ؟ قَالَ : وَأَعِينِكَ . قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَاهُنَا بَيْتًا . فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ، فَآخَذَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارِ وَإِبْرَاهِيمُ يُبْنِي حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ وَهُمَا يَقُولَانِ : ﴿ رَبَّنَا لَقَبَلْنَا مِنْكَ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [البقرة : ١٢٨] .

٢ - التَّعَاوُنُ فِي أَعْمَالِ الْبَيْتِ : مِنْ صُورِ التَّعَاوُنِ الْأُسْرِيِّ أَنْ تُعَيِّنَ أَفْرَادُ أُسْرَتِكَ فِي أَعْمَالِ الْمَنْزِلِ الْمُخْتَلِفَةِ ، فِي ذَلِكَ

تَظْهَرُ رُوحُ التَّعَاوُنِ؛ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ لَوَالِدَتِهِ السَّيِّدَةِ فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : اكْفِ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (يَقْصِدُ زَوْجَتَهُ السَّيِّدَةَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -)، سِقَايَةَ الْمَاءِ وَشِرَاءَ الْحَاجَاتِ، وَتَكْفِيكَ هِيَ الْعَمَلُ فِي الْمَنْزِلِ.

٣ - إِمَاعَةُ الزَّوْجِ : الزَّوْجَةُ الصَّالِحَةُ تَكُونُ عَوْنًا لَزَوْجِهَا وَمُسَاعِدًا فِي كُلِّ شُؤْنٍ الْحَيَاةِ؛ تَزَوَّجَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - السَّيِّدَةَ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَلَمْ يَكُنِ الزُّبَيْرُ حِينَئِذٍ يَمْلِكُ خَادِمًا، وَكَانَ لَدَيْهِ فَرَسٌ، فَكَانَتْ أَسْمَاءُ خَيْرَ عَوْنٍ لَزَوْجِهَا، تَقُومُ بِأَعْيَادِ الْبَيْتِ مِنْ طَحْنٍ وَعَجْنٍ وَخَبْزٍ وَرِعَايَةِ لِفَرَسِهِ.

وَتَحَمَّلَتْ أَسْمَاءُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - كُلَّ هَذِهِ الْأَعْيَادِ دُونَ شَكْوَى أَوْ كَسَلٍ، حَتَّى رَزَقَهُمَا اللَّهُ، وَكَثُرَ عَنْدُهُمَا الْخَيْرُ، فَاللَّهُ - سُبْحَانَهُ - يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

* ثِمَارُ التَّمَسُّكِ بِخُلُقِ التَّعَاوُنِ مَعَ أَفْرَادِ أُسْرَتِكَ :

١ - زِيَادَةُ الْخَيْرِ : يَزِيدُ اللَّهُ ﷻ مِنْ رِزْقِ الْأُسْرَةِ الْمُتَعَاوِنَةِ فِي التَّعَاوُنِ دَائِمًا الْخَيْرَ الْوَفِيرَ؛ مِمَّا يُرَوَى أَنَّهُ جَزَاءٌ لِلتَّعَاوُنِ أُسْرَةُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ أَعْطَاهُمُ اللَّهُ الْخَيْرَ الْوَفِيرَ بَعْدَ الشَّدَّةِ

والضيق، فَقَدْ صَارَ لَهُمْ أَكْثَرُ مِنْ أَلْفِ خَادِمٍ وَمَمْلُوكٍ بَعْدَ أَنْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ خَادِمًا وَاحِدًا.

٢ - الاستقرارُ الأسريُّ: إِذَا سَادَ التَّعَاوُنُ بَيْنَ أَفْرَادِ الْأُسْرَةِ الْوَاحِدَةِ، تَجِدُ هَذِهِ الْأُسْرَةَ سَعِيدَةً حَيْثُ الْأَلْفَةُ وَالْمُودَةُ بَيْنَ جَمِيعِ أَفْرَادِهَا.

لَا تَكُنْ مَتَفَرِّقًا وَحِيدًا

التَّفَرُّقُ ضِدُّ التَّعَاوُنِ، وَهُوَ بَعْدُ النَّاسِ عَنْ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ وَجُودِهِمْ بِمِجَاطِ الْأُسْرَةِ الْوَاحِدَةِ أَوِ الْمَجْتَمَعِ الْوَاحِدِ.

١ - تَفَرُّقُ أَهْلِ الْكِتَابِ: حَدَّثَنَا النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مُشَابَهَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَفَرُّقِهِمْ وَتَشَرُّدِهِمْ؛ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "أَلَا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، افْتَرَقُوا عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ: اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ" [أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ].

٢ - رَأْسُ الْفِتْنَةِ: أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ الشَّيْطَانَ - لَعَنَهُ اللَّهُ - رَأْسُ الْفِتْنَةِ، حَيْثُ يَسْعَى إِلَى التَّفْرِيقِ بَيْنَ النَّاسِ.

عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ إِبْلِيسَ يَضْعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً

أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً؛ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا قَالَ: ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ قَالَ: فَيُذْنِبُهُ مِنْهُ وَيَقُولُ: نِعَمَ أَنْتَ [مُسلم].

٣ - عَدِيمُ الْحُجَّةِ: الْمَفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ أَنَّهُ أَتَى حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانَ، فَقَالَ يَا رَبِيعِيُّ، مَا فَعَلَ قَوْمُكَ؟ وَذَلِكَ عِنْدَمَا خَرَجَ إِلَى عُثْمَانَ، قَالَ: قَدْ خَرَجَ مِنْهُمْ نَاسٌ. فَقَالَ حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ، وَاسْتَذَلَّ الْإِمَارَةَ، لَقِيَ اللَّهَ وَلَا حُجَّةَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ" [أحمد].

٤ - ضَرْبُ الْعُنُقِ: أَقَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِضَرْبِ عُنُقِ الْمُفَرِّقِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَقَتْلِهِ عِقَابًا لَهُ؛ عَنْ عُرْفَجَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّهُ سَتَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ (الفتن)، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهِيَ جَمِيعٌ، فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ، كَاثِنًا مَا كَانَ" [مُسلم].

٥ - طَرِيقُ الْحَقِّ: دَعَا الْإِسْلَامُ إِلَى التَّزَامِ طَرِيقِ الْحَقِّ وَعَدَمِ الْإِبْتِعَادِ عَنْهُ؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

اعرف نفسك.. هل أنت متعاون؟

عَلَيْكَ أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ أَنْ تُحَدِّدَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ نَفْسِكَ إِذَا كُنْتَ مَتَّاعُونَ أَمْ لَا. وَنَقْدُمُ لَكَ هَذِهِ الْأَسْئَلَةَ لَتَعِينَكَ عَلَى ذَلِكَ فِيهَا نَعْرِفُ أَنْفُسَنَا:

- ١- هل تحرصُ على زيارة إخوانك المسلمين في مرضهم؟
- ٢- إِذَا دَعَاكَ أَحَدُ النَّاسِ إِلَى قَضَاءِ حَاجَةٍ مِنْ حَوَائِجِهِ، فَهَلْ تُلَبِّي طَلِبَهُ أَمْ تَشْغَلُ بِأُمُورِكَ؟
- ٣- هَلْ تَسْتَمِرُّ فِي مَصَادَقَةِ امْرِئٍ لَا يَسَانِدُكَ فِي الشَّدَائِدِ؟
- ٤- إِذَا كَانَ لَدَيْكَ خَادِمٌ بِمَنْزِلِكَ، فَهَلْ تُحَسِّنُ إِلَيْهِ؟
- ٥- هَلْ تُجَاهِدُ نَفْسَكَ فِي مَقَاوِمَةِ الشَّيْطَانِ؟
- ٦- هَلْ تُدَاوِمُ عَلَى إِسْدَاءِ الْخَيْرِ لِلنَّاسِ؟
- ٧- هَلْ تَتَحَرَّجُ مِنْ مَسَاعَدَةِ أَفْرَادِ أَسْرَتِكَ فِي شُؤُونِ الْمَنْزِلِ؟
- ٨- لِمَاذَا تَحْرَصُ عَلَى مَسَاعَدَةِ الْآخَرِينَ وَمُعَاوَنَتِهِمْ؟
- ٩- هَلْ تَنْصَحُ أَصْدِقَاءَكَ بِالْتِمَسُّكِ بِخُلُقِ التَّعَاوُنِ؟
- ١٠- لِمَاذَا وَصَفَ الرَّسُولُ ﷺ الشَّيْطَانَ بِأَنَّهُ رَأْسُ الْفِتْنَةِ؟

سلسلہ کن

- ۱- کن اَمیناً ۱۳- کن طائعاً ۲۵- کن متفائلاً
- ۲- کن باراً ۱۴- کن صادقاً ۲۶- کن متوکلاً
- ۳- کن تائباً ۱۵- کن عادلاً ۲۷- کن محباً
- ۴- کن حلیماً ۱۶- کن عزیزاً ۲۸- کن مخلصاً
- ۵- کن حیياً ۱۷- کن عفواً ۲۹- کن مستقیماً
- ۶- کن راضیاً ۱۸- کن عفیفاً ۳۰- کن مشاوراً
- ۷- کن رحیماً ۱۹- کن کتوماً ۳۱- کن مضحیاً
- ۸- کن رفیقاً ۲۰- کن کریماً ۳۲- کن معتدلاً
- ۹- کن زاهداً ۲۱- کن مؤثراً ۳۳- کن نصوحاً
- ۱۰- کن شاکراً ۲۲- کن متانیاً ۳۴- کن ورعاً
- ۱۱- کن شجاعاً ۲۳- کن متعاوناً ۳۵- کن وفیاً
- ۱۲- کن صابراً ۲۴- کن متواضعاً